

هل يساهم المغرب كضيف شرف في حل مشكلات معرض باريس للكتاب؟

الأربعاء 22 مارس 2017 10:03 م

تحديات كثيرة تواجه معرض الكتاب الدولي في باريس في دورته السابعة والثلاثين التي تتواصل حتى السابع والعشرين من الشهر الجاري. وكانت دورة العام الماضي سجّلت انخفاضاً في عدد الزوار بالنسبة إلى عام 2015 بنحو 15%، ويعزو المنظمون ذلك إلى أسباب عدة، منها ارتفاع ثمن بطاقة الدخول.

ورافق الأمر، أيضاً، انخفاض في مبيعات دور النشر، ولذلك عمل منظمو المعرض هذا العام على جعله أشد جاذبية وحيوية وأكثر قدرة على استقطاب الشباب والطلاب، فقرروا الدخول المجاني لمن هم دون الثامنة عشرة.

وكالعادة يشهد المعرض مشاركة كثيفة للكُتاب الذين يبلغ عددهم نحو ثلاثة آلاف من جنسيات مختلفة. وما يميز دورة هذا العام أن ضيف الشرف هو، ولأول مرة، بلد عربي وهو المغرب، مع مشاركة أكثر من ستين كاتباً مغربياً يكتبون باللغتين الفرنسية والعربية.

كما أن جناحاً بأكمله تبلغ مساحته 400 متر مربع يخصص للقارة الإفريقية وتشارك فيه عشر دول إفريقية.

وبصورة عامة هناك مشاركة لخمسين دولة مما يؤكد طابعه العالمي وقدرته على استقطاب كُتاب غير فرنسيين يتمتعون بشهرة كبيرة. من هؤلاء المشاركين في معرض هذا العام الأميركي «فيليب ميير»، صاحب رواية «الابن» الشهيرة، والأميركية «لويز إيرديش» التي نادراً ما تزور باريس، وهذا ما يجعل من مشاركتها حدثاً بالنسبة إلى منظمي الصالون. هناك، أيضاً، الفيلسوف السنغالي «سليمان بشير ديان»...

كما أن صالون الكتاب الذي انطلق لأول مرة عام 1981، صار مع مرور السنوات، أهم تظاهرة مخصصة للكتب في فرنسا، وقد بدل اسمه العام الماضي وصار يسمى «الكتاب باريس»، ومن ثوابته تأكيد مشاركة دور النشر الصغيرة والكبيرة والانفتاح على أنواع الكتابة والعملين في صناعة الكتاب. وطوال أيام الصالون تتواصل مئات الأحداث الثقافية التي تتخللها حوارات ونقاشات وجلسات توقيع ولقاءات مفتوحة مع الجمهور. ويقدر عدد زوار المعرض بمائة وخمسين ألف شخص من بينهم 40 ألفاً من الشباب و20 ألفاً من طلاب المدارس.

الكتاب المفتوح

وعشية افتتاح المعرض، تحدث عن المشاركة المغربية في لقاء عقد في السفارة المغربية في العاصمة الفرنسية، كل من «يونس أجمري»، المشرف على الجناح المغربي والمهندس العماري «طارق ولعلو»، المشرف على تصميم بناء الجناح مع المسؤولين الفرنسيين عن المعرض، وركّز كلٌّ من «أجمري» و«ولعلو» على أهمية هذه المشاركة التي تحمل عنوان «مغرب الكتاب المفتوح» والتي تهدف إلى الإضاءة على النتاجات الأدبية والثقافية الجديدة في المغرب وإلى التحديات التي تواجه الأدب في شكل خاص والثقافة عموماً.

أما اختيار المغرب ضيف شرف هذا العام فيعكس واقع التبادل بين فرنسا والمغرب، لا سيما في المجال الثقافي، و يعترف بالموقع الذي يحتله الكُتاب الغاربة وبتنوع النشاط الثقافي في المملكة وغناه وحيويته.

ويشارك الكُتاب القادمون من الداخل والخارج في جناح تم تصميمه على شكل مكتبة كبيرة تغطي مساحة 450 متراً مربعاً، وتشتمل على مكتبة ومسرح ومكان للقاءات وعروض الأفلام. ولن يقتصر حضور المغرب فقط على النشاطات التي تقام داخل معرض باريس، وإنما سيمتد إلى الضواحي وإلى قرابة عشرة مدن، وذلك من خلال محترفات كتابة ولقاءات مع ناشرين وأصحاب مكتبات مغربية وعروض سينمائية، هذا بالإضافة إلى لقاء بين ناشرين مغاربة وفرنسيين، بينما بدأ بعض الكُتاب الغاربة، منذ مطلع هذا الشهر، يجولون في المدن الفرنسية للقاء الجمهور الفرنسي.

الجناح المغربي هو المنصة التي سيعتليها نتاج الكُتّاب والرسامين والمصورين والفنانين المغاربة الذين ينتمون إلى أجيال مختلفة. وهذه المشاركة المغربية ستكون مناسبة لإطلالة أدباء المغرب الذين يكتبون باللغتين العربية والفرنسية.

عن اختيار المغرب ضيف شرف في معرض الكتاب وعن معنى حضور هذا البلد العربي، يقول لـ«الحياة» الشاعر والكاتب «عبد اللطيف اللعبي» إنّ اختيار المغرب كأول بلد عربي وأفريقي يحلّ ضيف شرف هذا العام هو نوع من الانفتاح، وكان من الممكن اختيار مصر لما تمثله من ثقل تاريخي ومن حضور أدبي.

أما اختيار المغرب فله أسباب عدة منها: «التقارب بين البلدين والعلاقات السياسية والتاريخية والثقافية القديمة. بالإضافة إلى ذلك، يحظى المغرب اليوم بسمعة جيدة دولياً إذا ما قورن بدول عربية أخرى، أما من الناحية الثقافية فقد بات النتاج المغربي الأدبي حاضراً بقوة منذ عشرين سنة، وهناك أربعة كُتّاب من المغرب حصلوا على جائزة «غونكور التي تمثّل أرفع الجوائز الأدبية الفرنسية».

يضيف «اللعبي» قائلاً إنّ اختيار المغرب ضيف شرف «يعكس تغيّر النظرة الفرنسية الى الثقافة الجديدة والوافدة من وراء البحار. كما أن مشاركة المغرب ستفتح للكتاب المشاركين آفاقاً جديدة في العالم على مستوى الترجمة إلى اللغات الأوروبية، لأن للساحة الفرنسية وزنها في العالم».

وعن قبوله الدعوة ومشاركته في المعرض، وكذلك عن حدود رأيه في الواقع المغربي والعربي العام، يقول «عبد اللطيف اللعبي»: «قبلتُ الدعوة وسأشارك في بعض اللقاءات، وإذا ما سئلتُ سأعبّر عن رأيي وأفكاري في كل ما يحصل من دون أي رقابة ذاتية».

عرب وفرنكفونيون

وكما في كل مشاركة في معارض الكتب الدولية، أثارت لائحة أسماء المشاركين سجلاً حول المعايير التي اعتمدت في اختيار هذه الأسماء أو تلك، وحالت دون دعوة أسماء أخرى حاضرة في المشهد الأدبي والثقافي المغربي. وهذا ما تطرقت إليه أصوات مغربية متسائلة عن تغييب عدد من الكُتّاب والأسماء المعروفة.

رداً على هذه الانتقادات، أجابنا المشرف المغربي على الجناح «يونس أجمري»: «هناك أكثر من مائة مدعو للمشاركة في هذه التظاهرة. والاختيار هو دائماً مسألة دقيقة، معقدة وصعبة. إنه تمرين ينتج عنه في النهاية خيبة أمل وإحساس بالكبت، بل ويدفع إلى طرح السؤال التالي: لماذا لم أكن أنا بين الذين وقع الاختيار عليهم؟»

شهد السوق المغربي لنشر الكتب بين عامي 2015 و2016 صدور 2711 كتاباً، وهذا الرقم يشكل تراجعاً طفيفاً بالنسبة إلى السنة الفائتة. والكتب الأدبية تمثل ربع هذا النتاج، فهناك 675 كتاباً تتوزع بين الرواية والقصة القصيرة والشعر والمسرح. وهذه الأرقام مصدرها التقرير السنوي حول النشر في المغرب.